

1. من كتابات النامي (مقال بالإنجليزية)

ح (وَصْفُ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةٍ

مُكْتَسَفَةٍ حَدِيثًا فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةٍ * .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* أولاً: تمهيد:

إنَّ المؤلفات الإباضية تُشغَلُ حَيَّرًا واسعا وتُشكَلُ مَجَالًا حَصَبًا في الآثار الإسلامية ، ومع ذلك فهي إلى الساعة لا يكاد يُعرَفُ عنها إلا النَّزْرُ اليسير ، وقد كان من الصعب على غير الإباضية الحصول على معلومات عن كتب الإباضية بسبب أن كُتِبَتْهم - كما ذكر ابن النديم - محفوظةً مستورةً خشية الاضطهاد من خصومهم.¹³⁷

ونتيجةً لِمَا سبق لَمْ يَجِدْ بعضُ العلماء الإباضيين أنفسهم سبيلًا للوصول إلى هذه الآثار في القرون القليلة الأخيرة « لاستيلاء الزمان على غالبها » على حد تعبير الشيخ السالمي.¹³⁸ وقد كان من الشائع خلال الحروب الواقعة بين المسلمين أن يعمدَ الخصمُ إلى مَحْوِ آثارِ مُخَالِفِهِ ، ولهذا السبب فَقَدَ الإباضية كُتِبَتْهم في مكتبة «المعصومة» بتاهرت ، وفي مكتبة «قصر ولام» بجبل نفوسة .

وإذا أردنا الحديث عن دراسات سابقة في هذا الموضوع فإن المعلومات عن المؤلفات الإباضية يُمكن أن تُؤخَذَ - إلى حدٍّ بعيد - من كتاباتهم التاريخية ، والبراديّ ضمّن كتابه « الجواهر المنتقاة في ما أخل به كتاب

137- الفهرست (القاهرة / 1348هـ) ؛ الصفحات 258 ، 329

138- اللعبة ؛ ص 76

• عنوان المقال الأصلي : (A DESCRIPTION OF NEW IBADI MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA) ومصدره : العدد الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة الدراسات السامية (Journal of Semitic Studies) الصادرة بالملكة المتحدة / الصفحات 63- 87 ، أما الترجمة فهي من كاتب هذا الكتاب .

الطبقات « قائمة بكتب الإباضية التي قرأ أو سمع عنها . (الطبعة الحجرية - القاهرة / 1302هـ) . أما القائمة الأخرى فقدمها الشيخ السالمي في « اللُّمعة المُرُضية من أشعة الإباضية » .

واستطاع الباحثون الأوروبيون المعاصرون - من جانبهم - أن يدخلوا بعض المكتبات الإباضية الموجودة ، ونشروا تقارير عن اكتشافاتهم ، لكنَّ تَبَقَى - بالرغم من ذلك - مادة غنيّة مهمة لا تزال بحاجة إلى اكتشاف .

* * *

هذا المقال يُقدِّمُ وصفاً لمخطوطات جديدة اكتشفتها أثناء رحلتي الأخيرة في الديار الإباضية بشمال إفريقيا ، وهي : ليبيا (جبل نفوسة) وتونس (جزيرة جربة) والجزائر (وادي ميزاب) في الفترة من يونيو إلى سبتمبر من عام 1968م . وليست كل المخطوطات التي رأيتها ضممتها هذا المقال ، بيدَّ أنَّ هذه تُعتبر أكثر أهمية من غيرها ، على أمل تقديم وصف لبقية المخطوطات التي درستُها أثناء هذه الرحلة في مقالات قادمة بإذن الله تعالى .

زرتُ في جَبَلِ نَفُوسَةَ جميع الأماكن التي غلب على الظنُّ أن نجد فيها مخطوطات . ويُمكنُ حَصْرُهَا في ثلاث مجموعات رئيسية :

* الأولى ؛ للشيخ يوسف بن أحمد الباروني ، في كَبَاو .

* الثانية ؛ للشيخ محمد الباروني ، في جادو .

* الثالثة ؛ للشيخ علي ميلود ، في رُحَيَّيات ؛ مَرَسَاوَن .

وثمة أشخاص آخرون يملكون مخطوطات استطعتُ أن أقابل بعضاً منهم: كالشيخ عمر ميلو ؛ قاضي جادو ، وأيوب بن محمد الأيوبي ؛ من جَنَاوَن في جادو ، وصالح المكصي ؛ من جادو أيضاً . ولم تُتَخَّ لي الفرصة لدراسة جميع المجموعات التي عندهم ، لكنني حصلتُ على وُعودٍ منهم بالسماح لي بدراستها في فرصة مستقبلية .

وأودُّ أن أُنوِّه هنا بشخص أفادني جداً خلال رحلتي في جبل نفوسة ،

ووجدتُ منه ترحاباً وسعة صدر ، ذلك هو العالمُ الإباضيُّ المشهور الشيخ علي بن يحيى مُعَمَّر ، الذي رافقني في أكثر الأماكن التي زرتها .

وجميع المخطوطات التي رأيتها في جبل نفوسة هي في حالة جيدة .

أما في جَزِيرَةِ جِرْبَةِ ؛ فقمنا بزيارة المكتبات الثلاث الرئيسة :

* المكتبة الأولى : هي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب ؛ الذي يعيش في غِزِين ، وقد دَرَسَ في القاهرة أكثر من خمس سنوات على يد العالم الإباضي الراحل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وهو مهتم بتاريخ جربة ، ومُعْتَن بِجَمْعِ تراثها . والمخطوطات التالية حصلتُ عليها من عنده :

1- شرح النونية : لإسماعيل بن موسى الجيطالي ، وهو يملكُ جُزْأين منه من أصل ثلاثة أجزاء .

2- تبيين أفعال العباد : لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر .

3- كتاب سير نفوسة القديم : لمحمد بن مُقَرَّن البَغُطُوري .

* المكتبة الثانية التي زُرناها هي تلك التي لأسرة الباروني في الحشَّان ، وتَحْوِي ما لا يقلُّ عن 500 مخطوطة ، أكثر من 120 منها لمؤلفين إباضيين ، وهذه هي أكبر مجموعة مُفَرَّدَة لكتب الإباضية ، وهي مفتوحة أمام الباحثين للاطلاع عليها ودراسة محتوياتها .

* أما المكتبة الأخيرة فتخصُّ أسرة البَغُطُوري في وَالغ ، وللأسف فإن هذه المجموعة في حالة مضطربة ، وأوراقها ووثائقها مخلوطة ومُعْتَرَّة ، ممَّا يستلزم عملاً شاقاً لتصنيفها وإعادة ترتيبها .

لقد قمتُ أيضاً بزيارة لمكتبات وادي ميزاب ، ورأيتُ المجموعات الموجودة فيها ، وقد فُهرستُ ووُضِعَتْ قوائمُ لَهَا بواسطة البروفيسور الألماني الراحل جوزيف شاخْت¹³⁹ .

139- [في الأصل إحالةٌ بغير الإنجليزية، فتراجع من هناك] .

إني أفرُّ بالامتنان لوزارة التعليم الليبية ، والجامعة ليبيا في بنغازي على المعونة المالية التي قُدِّمَتْ لي لتغطية نفقات السفر ، وشُكْرِي مُشْتَقِّقاً أيضاً لأولئك الذين تعاونوا معي وقدموا لي عظيم المساعدة وحسن الضيافة ،

* ثانيا: المخطوطات:

(1) جَابِرُ بْنُ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ (ت 93هـ / 711م)

1-1. رسائل الإمام جابر بن زيد

✽ الوصف:

- 32 صفحة¹⁴⁰؛ 14 سطراً في الصفحة؛ 15 × 21 سم.

- خط مغربي قديم.

- الرسائل تشغل الصفحات الـ 32 الأولى من هذه المخطوطة ذات المحتويات المتعددة .

- غير مؤرّحة، لكن يظهر أنّها قديمة ، ربّما تعود إلى القرن السادس الهجري.

استعرت هذه المخطوطة من الشيخ يوسف بن مُحَمَّد الباروني - الحشّان (جربة) . وتَمَّ نَسْخَةُ أُخْرَى قِيلَ إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي حِيَازَةِ الشَّيْخِ الرَّاحِلِ صَالِحِ بْنِ عُمَرَ - بَنِي يَزْجَن (ميزاب) .

✽ الْمُحْتَوِيَاتِ وَالتعليق:

نصُّ الكتابِ يَحْوِي ثَمَانِي عَشْرَةَ رِسَالَةً مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَالْوَرَقَةُ الْأُولَى مِنْهَا مَفْقُودَةٌ . فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ يُقَدِّمُ الْإِمَامُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ رَأْيَهُ فِي أَسْئَلَةٍ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَتْبَاعِهِ ، وَكُلُّ رِسَالَةٍ تَبْدَأُ عَلَى هَذَا النِّحْوِ : مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ ... إلخ ، ثُمَّ بَعْدَ التَّحِيَّةِ وَالْحُطْبَةِ يَبْدَأُ الْإِمَامُ جَابِرُ بِالْإِجَابَةِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الْوَاحِدِ

وللدكتور ر.ب. سرجينت على إشرافه واقتراحاته الكثيرة والمفيدة .

140- إن أوراق غالب المخطوطات غير مرصّمة ، لذا - وباقتراح من الدكتور سرجينت - قمّت بتفقيصها حسب الصفحات (وفقاً للمعنى الأوروثي الحديث) وليس حسب الأوراق ، باستثناء المخطوطة 6 - 1 التي رُقِّمَتْ مِنْ قِبَلِ حَسْبِ الْأُورَاقِ ، وَلِهَذَا السَّبَبِ أَحَلَّتْ لَهَا بِهَذِهِ الْأَخِيرَةِ كَمَا سَتَرَاهَا فِيمَا يَلِي .

تَلَوَ الْآخَرَ .

في الواقع؛ تكمن أهمية هذه الرسائل في أنّها تُمدّنا بمعلومات عن نشاطات الإمام جابر بن زيد ، والظروف والأوضاع المعاصرة . وقد وُجِّهَتْ الرسائلُ إلي:

- 1- ناشد (؟ راشد) بن حيشم. 8- يزيد بن يسار.
- 2- عثمان بن يسار. 9- عبدالله بن سعد.
- 3- طريف بن حليد. 10- مالك بن أسيد.
- 4- غطريف بن عبد السلام. 11- سالم بن ذكوان.
- 5- الحارث بن عمرو. 12- نعمان بن سلمة.
- 6- عنيقة. 13- عبدالله بن المهلب.
- 7- نافع بن عبدالله. 14- حبرة بنت صمّرة.

وتنتهي بـ : تَمَّ مَا وَجِدَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ جَوَابَاتِ أَبِي الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ .

بعد هذه المجموعة مباشرة تأتي مجموعة أخرى من الرسائل بين جَنَّاوِ بْنِ فَتَى وبعض علماء الإباضية في فَرَّان¹⁴¹ : (جوابات جَنَّاوِ بْنِ فَتَى الْمَدْيُونِيِّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ فَرَّانِ) . وَأَحْسَبُ أَنَّ كِلْتَا الْمَجْمُوعَتَيْنِ مِنَ الرِّسَالَةِ هِيَ قِسْمٌ مِنْ كِتَابٍ : « جَوَابَاتِ الْأَثْمَةِ » لِلشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُوسَى الْجِيْطَالِيِّ.¹⁴²

إنّ رسائل الإمام جابر بن زيد المذكورة آنفاً تُعدُّ أقدمَ الوثائق الإباضية التي عثرنا عليها . وجابراً هو الإمام الأول للفرقة الإباضية ، وواحدٌ من أهمّ رجال الحديث لديهم ، وقد خَلَّفَ رِوَايَاتٍ وَأَجُوبَةً كَثِيرَةً . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا بِحَيَاتِهِ وَمَجْرَاهَا ضئيلةٌ جداً ، وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ

141- انظر: الشّماحي ؛ سيرة المشايخ (الطبعة الحجرية ، القاهرة ، 1303هـ) . ص : 192 .

142- المصدر السابق ؛ الصفحة 556 - 557 .

سوف تُلقى بعض الضوء على حياته.

1-2. كِتَابُ النِّكَاحِ

❖ الوصف:

- 21 صفحة؛ 24 سطرًا في الصفحة؛ 21.5 × 15.5 سم.

- الناسخ: إسماعيل بن شعبان بن يدر .

- التاريخ: الثالث من رجب 1211هـ (بالميلادي 1 يناير 1797).

- هذا الكتاب هو قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات ، وهو أيضًا واحدٌ من مخطوطات المكتبة البارونية .

- عنوان الكتاب، وعناوين الأبواب ، وبداية كلمات المسائل مكتوبةٌ بِحِجْرِ أَحْمَرٍ .

نص الكتاب يبدأ كلما يلي: هذا ما يحلُّ من النكاح وما يحُرِّمُ منه ممَّا أفقَى فيه جابرُ ابن زيد .

❖ المُحتويات والتعليق:

نَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِوِاسِطَةِ مَنْ نَقَلَتْ مُحتوياتُ هذا الكتاب عن الإمام جابر.

والكتاب ينقسم إلى عشرين بابًا كما يلي :

1- باب النكاح بإذن الولي 2- باب نكاح الصغار

3- باب النكاح والنحلة 4- باب النكاح والفريضة

5- باب النكاح بغير فريضة 6- باب النكاح بالشرط

7- باب النكاح والشرط في 8- باب النكاح والقسمة بين
الجماع النساء

9- باب نكاح المطلقة وتحليلها 10- باب النكاح في العدة

11- باب نكاح المفقود 12- باب نكاح أربع نسوة
وطلاقهن

13- باب نكاح الزاني والزانية 14- باب نكاح اليهودية
والنصرانية

15- باب نكاح أهل الشرك إذا 16- باب نكاح الغائب (مكرر)
صلوا

17- باب النكاح والعدة 18- باب نكاح من لا يستطيع
الجماع

19- باب نكاح أهل القبلة والمستأمنة من أهل الشرك.

ويُنْتَهِي نَصُّ الكِتَابِ كَمَا يَلِي: تَمَّ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كِتَابُ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ فِي النِّكَاحِ .

هذا الكتاب مهمٌ جدًّا ؛ لأنه يُقدِّمُ فتاوى في الزواج في فترةٍ مبكِّرةٍ من تاريخ الإسلام ؛ ومن ناحيةٍ أخرى ؛ هو صادرٌ عن أفضل خبيرٍ في هذا المَجَالِ ؛ يُشار إليه بواسطة عبد الله بن عباس إذ يقول¹⁴³: « جابرُ بن زيد أعلمُ الناس بالطلاق » .

1-3. كتاب الصلاة

❖ الوصف :

- 18 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 22.5 × 16.5 سم .

- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارن 1-2).

- تاريخ النسخ : 21 محرم 1211هـ (بالميلادي 27 يوليو 1796).

العنوان المُعطى في النص هو: كتابُ جابر بن زيد رحمه الله .

143- السالبي ؛ حاشية الجامع الصحيح (القاهرة / 1326هـ) ج 1 ص 7 .

ويبدأ بـ: عن حبيب بن أبي حبيب صاحب الأغمات قال : أخبرنا عمرو بن هرم قال : سئل جابر عن الصلاة ومواقيتها إلخ ...

المحتويات والتعليق:

هذا الكتاب هو رواية عمرو بن هرم عن جابر بن زيد ، ويتناول المواضيع التالية : الصلاة ومواقيتها ، صلاة الجنازة ، صلاة العيدين ، صيام السفر ، صيام الظهار ، وكذا بقية أبواب الفقه الإسلامي .

ومادته ليست مرتبة جيداً ، والذي يظهر أنه نفسه الجزء السابع من «أقوال قتادة» ؛ طبقاً لما ورد في عبارة الناسخ : « انتهى ، وغالب النسخ يضمنون إليه كتاب جابر بن زيد عن حبيب بن أبي حبيب في الصلاة ، ولا يقولون انتهى الجزء السابع من قول قتادة إلا بعده » . وهذا مجرد احتمال قابل للنظر .

(2) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي)

1-2 رسالة في الزكاة

هذه رسالة من الإمام الثاني للإباضية أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وجهت إلى إسماعيل بن سليمان المغربي ، وهذا الأخير شخص مجهول هو وأتباعه . كتبت بنفس الخط الذي كتب به كتاب الصلاة ، وهي تليه مباشرة في المخطوطة ، وعنوان الرسالة حسب ما جاء في النص المخطوط:

رسالة الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة رحمه الله

في الزكاة ولمن تُعطي ومن لا يجوز له أخذها

الوصف :

12 - صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 16.5 × 22 سم.

- تاريخ النسخ : 30 محرم 1211هـ (بالميلادي 5 أغسطس 1797م)

يبدأ النص بـ: قال رحمه الله : أتاني كتابكم تذكرون فيه عظيم ما من الله به عليكم من جمع كلمتكم ... إلخ.

المحتويات والتعليق:

هذه الرسالة هي الإنتاج الوحيد الباقي على هيئته الكاملة لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، بيد أن فتاواه متناثرة في كتب الإباضية . ولكون أبي عبيدة المنظم الأول للحركة الإباضية الناشئة في ذلك الوقت ؛ فهو في رسالته هذه يشرح المبادئ والقواعد التي يركز عليها نظام الزكاة ، ويعرض الطريقة التي يحاول المجتمع الإباضي أن يوطد نفسه عليها في هذا الجانب .

(3) الربيع بن حبيب (الثاني الهجري / الثامن الميلادي)

1-3 روايات ضمّام

الوصف :

81 - صفحة؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 16 × 21.5 سم .

- قسم من مخطوطة متعدّدة المحتويات (قارن 1-2) .

الجزء الأول منه عدد صفحاته 51 صفحة ، ومُعنون بـ :

هذا الجزء الأول من آثار الربيع عن ضمّام عن جابر بن زيد

ويبدأ بـ : حدّثنا أبو صفرة عبدالمملك بن صفرة قال : حدّثنا الهيثم عن الربيع بن حبيب عن ضمّام بن السائب عن جابر بن زيد الأزدي رضي الله عنه ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وقال الربيع : إذا خيّر الرجل امرأته وهي على دابة

تسير، قال : لها الخيار ما لم يفارقها أو يرجع في خياره . تم بحمد الله وحسن عونه وتوفيته.

- تاريخ النسخ : 20 جمادى الآخرة 1206هـ (بالميلادي 23 فبراير 1792).

الجزء الثاني عدد صفحاته 30، ومُعْتَوَّنٌ بـ :

الجزء الثاني من فُتْيَا الربيع بن حبيب

وأولُه: سألتُه عن قرية أهلها معاهدين ، قُسمت على أرضهم أو على رؤوسهم الخراج، فكانوا يُودونها ، ثم إنهم أسلموا بعد ذلك ، هل على أرضهم الخراج أو على مالهم ؟

وآخرُه: ... وسألتُه هل للمال الذي يجب فيه الحج وقت ؟ قال : رُبَّ رجل يُجزيه مائة درهم ، فلا نعلم له وقتاً معلوماً ، فإذا استطاع الحج فليحج . نَحَزَّ الجزء الثاني .

- تاريخ النسخ : 4 رمضان 1206هـ (بالميلادي 26 إبريل 1792).

وفي هذا الجزء ينقسم مَتْنُ الكتاب إلى 25 باباً كما يلي :

1- باب من يجبي الخراج ولا يحمله إلى السلطان .

2- باب من أخذ في قضاء ما عليه من شهر رمضان ، وتفسير من صبغ الغسل في رمضان حتى أصبح...

3- باب من قال أعمل في أرضي ولم يتبين، والحائث والخياط ولم يتبينوا.

4- باب من كاتَب نفسه فعاونه الناس ، وبقي فضل على مكاتبته ، وتفسير الخياط والحائث إذا سرق منهما أو غيرهما من العمال.

5- باب الرعاة إذا سُرقت شاتئهم أو ناموا.

6- باب تفسير تزويج النهارية.

7- باب من يعمل التصاوير.

8- باب معلم يعلم بأجر معلوم ، ثم أراد التوبة ، أو إمام يصلي بأجر معلوم.

9- باب زكاة الذهب والفضة وعشر أهل الحرب...

10- باب من قال للمكاتب جاريي حرة فيتزوجها على معناه.

11- باب الصعيد بالماء والتراب ، وتفسير إذا اختلف الخياط وصاحب الثوب.

12- باب الذهب والحرير للرجال ، وبيع الكلب ، وحمل السلاح إلى حرب المسلمين .

13- باب زكاة قومنا ، من زكى منهم ثم عرف الإسلام ...

14- باب من قتل في الحل ، واستغاث ودخل في الحرم .

15- باب بيع أم الولد .

16- باب من باع جارية ولم يستبرها ، ووقع عليها المشتري ولم يستبرها.

17- باب الشاهدين إذا رجع أحدهما قبل أن يقضي القاضي.

18- باب جراحات الحر والعبد وتفسيره كله.

19- باب التولية في البيع ، وعبيد المشركين إذا أسلموا ...

20- باب شركة الفاسق.

21- باب التجارة في أرض الحرب وشراء سبيهم.

22- باب من اشترى رجلاً من السوق فقال أنا مملوك ثم علم أنه حر ، ومن قتل ذمياً أو عبداً مسلماً .

23- باب امرأة مسلمة زوّجها وليّها وهو مشرك ...

24- باب من قال لامرأته إني زينت ، أو قالت المرأة لزوجها إني زينت .

25- باب النذر .

قارن: فهرس القاهرة؛ الجزء الثاني؛ الصفحات 167، 233.

✽ التعليق:

هذا الكتابُ ذُكِرَ في قائمة البرّادي في كتابه «الجواهر المنتقات» ص 218، تحت عنوان: «حفظ أبي صُفْرَةَ عبدالمكّ بن صُفْرَةَ ، وهو المعروف عندنا بكتابِ صُمَام» . وقد ذُكِرَ السالمِي أيضًا باسم: «كتاب صُمَام»¹⁴⁴.

(4) عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رُسْتَمٍ (ت 190هـ/805م)

1-4. جوابات الإمام عبد الوهّاب

لقد رأيتُ نسختين من هذه المخطوطة، كلتاهما في المكتبة البارونية (جربة) .

✽ وصف المخطوطة الأولى:

- 30 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة؛ 17×24.5 سم .

- خط مغربي واضح، كتبه الشيخ عبد الله بن يحيى البازوني ؛ العالم الإباضي المشهور في جبل نفوسة (ت 1331 هـ / بالميلادي 1912م) .

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات .

أولّه: هذه جوابات لمسائل أفتى بهنّ عبد الوهّاب رحمه الله ورضي عنه . وذكرت من بلغ أربعين سنة ، أو ما دون ذلك أو ما فوق ذلك وعنده سعة

144- السالمِي : اللّعة ، ص 77 .

من المال ... إلخ .

وأخوه...اعلم أنّي أرى هذا البيع فاسدًا من غير وجه ، أحدهما أنه كان على وعد، فأنا لا أحيز بيعًا فيه شرط إن تَمَّتْ لَهُ قَالَ لَهَا مَا عَلَيْكَ فِي الدِّينَا (أيدينا؟) شيء ، ووجه آخر أنّ هذا بيعٌ فيه غبن فاحش ، فأراه بيعًا لا ينبغي من كل وجه . والسلام عليكم ورحمة الله . تَمَّتْ أجوبة الإمام عبد الوهّاب رضي الله عنه .

✽ وصف المخطوطة الثانية:

- 30 صفحة ؛ 25 سطرًا في الصفحة؛ 21×15 سم .

- خط مغربي قديم ، قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 1-1).

أولّه: جوابات مسائل أفتى بهنّ عبد الوهّاب ، أظنه الإمام ، رحمه الله . سئل عن رجل بلغ أربعين سنة أو ما دون ذلك ... إلخ .

أكثر من 30 سؤالًا وجوابًا مفقودًا في هذه المخطوطة ، وهي تنتهي بالجواب التالي: ... وإذا كان أوصى لفقراء المسلمين ، ولم يُسم أحدًا ، فإن كان له أقرباء أغنياء فلفقراء المسلمين من الوصية الثلث ... إلخ.

✽ المحتويات والتعليق:

الكتاب يتناول فتاوى للإمام الثاني للدولة الإباضية في تاهرت ، وهو يُقدّم أجوبته على هذه الأسئلة التي أرسلت إليه من أهالي جبل نفوسة .

يقول ابن الصّغير المالكِي في كتابه عن «الأئمة الرستميين» : « وكان لعبد الوهّاب كتابٌ معروفٌ بمسائل نفوسة الجبل ، لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل أشكلت عليها ، فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه ، وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهورًا عندهم معلومًا يتداولونه قرآنًا عن قرآن ، إلى أن لحق الفصل ، فأخذته عن بعض الرستميين فدرسته ووقف عليه » . (مخطوطة في حيازتي . ص 7)

كما أشار الشماخي إلى هذا الكتاب في سيره¹⁴⁵ إذ قال : « وأطلعت للإمام عبد الوهاب على أجوبة في الفقه والأحكام وأصول الدين ، وكذا الإمام أفلح » .

(5) أفلح بن عبد الوهاب (ت 240هـ / 854)

1-5. جوابات الإمام أفلح بن عبد الوهاب

في نفس المخطوطة ذات المحتويات المتعددة (قارن 1-1) وبنفس مواصفات مخطوطة جوابات الإمام عبد الوهاب ؛ هناك مجموعتان من الأجوبة المنسوبة إلى الإمام أفلح بن عبد الوهاب ؛ الإمام الثالث للدولة الإباضية في تاهرت .

المجموعة الأولى تتكون من 30 صفحة ، وتتضمن أجوبة أرسلت - على وجه التخصيص - إلى البشر بن محمد ، وتبدأ في الصفحة السادسة ، وأولها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد

جوابات أيضاً للإمام أفلح بن عبد الوهاب رضي الله عنهما . نسأل الله عصمته وتوفيقه . سألتني عن قوم خرجوا من القرى ، ثم اشتروا أرضاً ، ومنهم من ورثها من أبيه ، واتخذوا تلك الأرض وطناً ، فغرسوا وبنوا البيوت ، وإنما سكنوا لخصوص الدهر ، كيف صلاتهم ؟

وآخرها : ... وذكرت كفارة الأيمان ، إذا أوصى دينارين للكفارة ، ودينارين للأقربين ، وقد سئمت كفارة الأيمان إن كان يعارضها الأقربون ؟ الجواب في ذلك : إنه يجمع الدينارين للكفارة والدينارين للأقربين ، فيعطى للأقربين الثلث من ذلك ، وما بقي ينفذ في الكفارات .

المجموعة الأخرى تحوي الأجوبة المرسلة من الإمام أفلح إلى

وسيم (أبي يونس وسيم النفوسي التمزيني ، حاكم قنطرة في عهد عبد الوهاب)¹⁴⁶ .

وهذه المجموعة تتكون من 20 صفحة . أولها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على نبينا محمد

جواب مسائل كتبت بها وسيم إلى الإمام أفلح : عافانا الله وإياك ، سألت عمّن شرب نبيذ الجر ، هل يبرأ منه ساعة شرابه ؟ أو حتى يقال له : لم شربت هذا النبيذ الفاسد ؟ ... إلخ .

وآخرها : ... وسألت عن رجل جرح رجلاً جراحات في موضع العظم والعصب ، والجروح لا يريد أخذ الدية ، ولكنه يريد القصاص ؟ الجواب : إن القصاص إنما هو في اللحم ، من الموضحة إلى ما دونها ، وأما ما كان فوق الموضحة من الجراحات العظام ، فليس فيها قصاص ، وإنما فيها الدية ، والله أعلم .

الكثير من المصادر الإباضية تنقل عن أجوبة الإمام أفلح ، مثل : الجيطالي في قواعد الإسلام (طبعة حصرية؛ القاهرة؛ البارونية) وفي شرح النونية (مخطوطة في حيازة سالم بن يعقوب) الصفحات 61 ، 92 ، والشماخي في السير ، ص 119 .

لقد نقل الشماخي عن أبي زكريا أن الإمام أفلح « قعد بين يديه أربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم . يعني الفقه والأصول والنحو وغير ذلك » . ثم أضاف : « بلغ أفلح في علم الغبار والنجامة مبلغاً عظيماً » . (السير ص 193) .

(6) أبو الربيع سليمان بن يخلف (ت 471هـ / 1078م)

1-6. كتاب التَّحْفِ

✻ الوصف:

- 106 أوراق¹⁴⁷؛ 19 سطرًا في الصفحة؛ 21×16 سم .

- خط مغربي واضح.

- تاريخ النسخ: محرم 1271هـ (بالميلادي: أكتوبر 1845)

- الناسخ: سعيد بن أيوب التندميرتي.

✻ المُحتَوَيَات والتعليق:

هذه واحدة من مجموعة مخطوطات في حيازة الشيخ يوسف بن أحمد الباروني، ويظهر أن هذه المجموعة جزء مما تبقى من مكتبة جدّه العالم المشهور عبدالله بن يحيى الباروني، تلك المكتبة التي أُلْفَتْ وتَشَتَّتْ خلال الحرب الأهلية بجبل نفوسة (1920-1922م).

لقد استعرت المخطوطات المذكورة آنفاً لتصويرها، ومن المُحتمَل أن تكون مجموعة أخرى من المخطوطات المتبقية من نفس المكتبة في حيازة طارق الباروني وزير الصناعة السابق في الحكومة الليبية.

وقد رأيت نسخة أخرى من كتاب التَّحْفِ في المكتبة البارونية بحربة، والعنوان المُعطى للكتاب في هذه المخطوطة هو: كتاب التَّحْفِ في الأصول.

أما البرّادي فقد ذكر هذا الكتاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع سليمان ابن يخلف المراتي في الكلام (يعني العقيدة) في مجلدين. وأضاف أنه لم ير الجزء الأول¹⁴⁸.

147- هذه المخطوطة رُقِمَتْ من قِبَل حَسَب الأوراق .
148- البرادي: جواهر، الصفحات 219 - 220 .

وذكره أيضًا في كتابه الآخر: البَحْث الصادق والاستكشاف في شرح كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) وسماه: التَّحْف المَخْرُونة والجَوَاهِر المَزْيُونَة (المجلد 2، الأوراق 22 «ب»، 26 «أ»).

ووفقًا للشماخي فإن عنوان هذا الكتاب هو: كتاب المُتَحْفِ في الأصول¹⁴⁹. لكن الصحيح تسمية البرّادي، وهو يؤكد أيضًا أن الكتاب «من أشرف تصانيف أهل الدعوة في الكلام والأصول». (المصدر نفسه. الورقة 22 «ب»).

الجزء الأول يبدأ بـ: كتاب التحف في إجماع الأصول الشرعية ومعانيها مُفَصَّلًا بابًا بابًا مما يُحتاج إليه ...

ويتهيئ بـ: ... وقيل: طالب (العلم) يدعو له كل رطب ويابس حتى النون في البحر. تم والله أعلم.

أما الجزء الثاني فأوله: نبتدئ بذكر الله ونستعينه، ونسأله التوفيق والهداية لمرآشد الأمور، وإليه يُرْغَبُ في العصمة من الخطأ، ونعوذ به من نزعات الشيطان الرجيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. باب في التوبة.

وآخره: فتعالى الله عن أن يشبهه خلقه بمعنى من المعاني، والله تعالى أعلم وأحكم. تم وكمل.

لم يكن معروفًا لدى العلماء المعاصرين - حتى الإباضية أنفسهم - أن هذا الكتاب لا يزال موجودًا. والإنتاج المشهور لأبي الربيع سليمان بن يخلف هو كتاب السَّير، ويقترن غالبًا باسمه. (انظر: الطبعة الحجرية، تونس 1321هـ).

وقد رأيت مخطوطة له في المكتبة البارونية بحربة تحمل عنوان: «رسالة في طلب العلم». ومادة هذه المخطوطة الأخيرة تتوافق مع عنوانها؛ وهو

149- الشماخي: مصدر سابق ص 412.

ما يجعلني أظن أن كتاب السير لأبي الربيع سليمان بن يخلف لا يزال إلى الآن مفقوداً، إن كان حَقاً قد كُتِبَ مثل هذا الكتاب.

(7) أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت 504هـ / 1110م)

7-1. كتاب فيه مسائل التوحيد مما لا يسع الناس جهله وغير ذلك من مسائل الكلام

بعد البحث عثرنا على نسختين من هذا الكتاب؛ النسخة الأولى في المكتبة الباروتية (جربة)، والثانية فيما بين مخطوطات آل البغطور (والغ / جربة).

🔸 وصف المخطوطة الأولى :

- 16 صفحة؛ 29 سطراً في الصفحة؛ 15×20 سم .

- خط مغربي جميل .

- بدون تاريخ، وربما نسخت - على التقريب - في القرن التاسع الهجري .

- ملحق بها جواب لسؤال من مالكي من غريان، أرسل إلى الغزابة في جبل نفوسة.

النص يبدأ ب: الحمد لله الحميد المجدد، المبدئ المعيد، الواحد بغير تحديد، الذي لا يجري عليه العدد...

ويتهيء ب: ... وإذا خرجوا من منازلهم صلوا الإقامة، فهذه سيرة الشراة، والحمد لله رب العالمين .

🔸 وصف المخطوطة الثانية :

- 30 صفحة؛ 21 سطراً في الصفحة؛ 15.5×21 سم.

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات .

- خط مغربي قديم.

- نسخت - تقريباً - في القرن التاسع الهجري .

أولها: الحمد لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، الواحد بغير تحديد، ... إلخ.

وآخرها: ... وإذا خرجوا من منازلهم صلوا الإقامة، فهذه سيرة الشراة، والحمد لله رب العالمين .

🔸 المحتويات والتعليق :

هذه الرسالة الصغيرة تناول مهمات القضايا في العقيدة الإسلامية؛ مما يجب على المسلمين معرفته ولا يسعهم جهله . إنها أنموذج جيد للعقيدة الإباضية، وقد فرغت قريباً من تحقيقها وضبطها اعتماداً على المخطوطتين المذكورتين أعلاه .

7-2. كتاب تبين أفعال العباد

🔸 الوصف:

- ثلاثة أجزاء مجلدة معاً .

- الجزء الأول: 15 صفحة؛ الثاني: 48 صفحة؛ الثالث: 58 صفحة.

- 20 سطراً في الصفحة؛ 17×24.5 سم.

- تاريخ النسخ: شعبان - شوال 1329هـ (بالميلادي: أغسطس - أكتوبر 1911).

- الناسخ: عمر بن الحاج عيسى بن صالح التندميري .

هذه المخطوطة في حيازة الشيخ سالم بن يعقوب، في غيزن (جربة)، وتوجد نسخة أخرى للكتاب في المكتبة الطقيشية (بني يزجن / ميزاب) .

المحتويات والتعليق:

الموضوع الرئيس في هذا الكتاب - كما سترى في قائمة المحتويات الآتية - هو الأخلاق والآداب . ويُعدُّ بذلك الأول من نوعه في الآثار الإباضية المغربية ، وقد حذتْ حذوه بعد ذلك كتُبٌ أخرى مثل «قناطر الخيرات» للحيطالي .

الجزء الأول يبدأ بـ: الحمد لله الموفق للصواب ، والهادي للرشاد ، والمُعِينِ على أداء فرائضه ، ... إلخ .

وينتهي بـ: ... وحُسْنُ الظن بالله فرضٌ ، كما أن إساءة الظن كفرٌ . انتهى .

الجزء الثاني يبدأ بـ: باب الحبِّ والبُعض : والحب فعل القلب ، ولا يُنسب إلى الجوراح منه شيءٌ ...

وينتهي بـ: ... ولا يَجِبُ عليه حُبُّ المصيبة والبلاء إذا نزلَا عليه ، ولا الحمدُ والثناء ، وإنما يَجِبُ عليه في ذلك الرِّضَا بقضاء الله والتسليمُ لأمر الله والتوكلُ عليه .

الجزء الثالث يبدأ بـ: باب في الكف والتوبة : والتوبة لازمة ، والكفُّ عن الذنوب فرضٌ واجبٌ على العباد ...

وينتهي بـ: ... ويُجِبُّ على هذا القول أن يعطيه ما باع له ، وإن لَمْ يقبض منه الثمن .

القائمة التالية لمحتويات الكتاب سَنُعْطِي تصوُّراً واضحاً عن مادة موضوعه:

■ الجزء الأول:

ص	ص
باب في تبين أفعال العباد	1
باب في تبين الذنوب	2

باب في الرياء	2	مسألة: وأما أعمال الصنائع	4
باب في حب المحمّدة	5	باب في الفخر والخيلاء	9
باب في حب الشهرة والمنزلة	11	باب في التزين بترك التزين	21
مسألة: ونهي عن التزين	31	باب في حب الشرف	41
في الزهادة في الخير ...	41	باب في حب الدنيا	51
باب في الحسد	71	فيما يجوز للرجل أن يتمنى	81
باب في الحقد	12	مسألة في الضغن والغلّ	22
مسألة في القساوة	22	مسألة في الاهتمام بالمسلمين وأموالهم	32
باب في إثارة صاحب الدنيا على أخيه المسلم	32	مسألة في الشهوة الخفية	92
مسألة في أركان الكفر	52	مسألة في الرهبة	13
باب في الركون	23	مسألة: أما ما يجوز أن يتركوه	43
باب في المعصية	53	باب في المكر والخديعة	63
باب في السّفَه والبغي	63	مسألة في البغي	83
مسألة في الظلم والاعتداء	83	باب في الزهادة والرغبة	93
مسألة في نسيان الآخرة	14	باب في تهوين الإسلام وأهله	14
باب في الأشر والبطر	34	باب في الغيبة والنميمة	44
مسألة في النميمة	44	مسألة في العجز والكسل	84
مسألة في الملامة	94		

■ الجزء الثاني:

باب في الحب والبغض	1	مسألة: ولا يأخذ الرجل حقه بنفسه	2
باب في اللمز والرمز والهمز والغمز	6	مسألة في المداهنة	7
باب في الرجاء لأهل الكباثر والمعصية	01	باب في الخوف والرجاء	11
باب في الشك والارتياب	41	مسألة في الظن	32
مسألة في التهمة وما يجربها	82	مسألة في أركان الدين	92
مسألة في التفويض	13	مسألة في اليقين	43
مسألة في الإخلاص	43	مسألة في التقرب	53
مسألة في النية	63	مسألة في التفكير	73
مسألة في النوى	83	مسألة في الاستثناء	93
مسألة في النذر	34	مسألة في الشكر	44
مسألة في الصبر	64		
■ الجزء الثالث:			
باب في الكف والتوبة	1	مسألة في الغفران والتجاوز	6
باب في تصويب الحق وتخطئة الباطل	7	باب في الحكم في الدار والسيرة فيها	61
باب في الحكم والسيرة في دار الشرك	91	عن الدار والحوزة ظهر فيها الإقرار بمحمد ﷺ	12

مسألة في الحكم والسيرة في دار الشرك	42	مسألة في الحكم والسيرة في دار التوحيد	52
مسألة في الجزية	62	باب في تبليغ رسول الله	92
مسألة في المشرك إذا دعا إلى الجملة	43	مسألة في الطعن في دين المسلمين	73
مسألة في الطعن في المسلمين	04	مسألة في قتل الطاعن	24
مسألة في مانع الحق	34	مسألة في الدال على عورات المسلمين	84
مسألة في الجاني	35		

7-3. كتاب القسمة وأصول الأَرْضَيْنِ

❖ الوصف:

- 357 صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 24×17 سم .

- خط مغربي واضح .

- النسخ : سالم بن الحاج أبو القاسم محمد الجربني الجربيني .

هذه المخطوطة في حيازة علي بن ميلود المرساوني، من مرساون (الحمران - رحيبات / جبل نفوسة) وقد ورث مجموعة نفيسة من المخطوطات من جدّه محمد بن عيسى بن سعيد المرساوني.

❖ المحتويات والتعليق :

يشرح الكتاب بالتفصيل نظم التجارة والزراعة في الإسلام ، ويشغل «كتاب القسمة» الصفحات الـ 37 الأولى من الكتاب .

ثمة مخطوطة لكتاب القسمة موجودة في المكتبة البارونية بجربة ؛ تُشكّل بذاتها كتاباً مستقلاً منفصلاً عن أصول الأَرْضَيْنِ ، غير أنّ

مخطوطة المرساوني التي اعتمدها هنا ومخطوطة أخرى مشابهة لها عند الشيخ عمر مليو جمعنا بين الكتائين (القسمة وأصول الأرضين) في مجلد واحد.

بعد السطور الافتتاحية يبدأ الكتاب بـ : ونحن نريد شرح ما انتهى إلينا من مسائل الشركة وما يوجبها ، وما تجزيه وما يقع به الفصل والقسمة ممن وجبت بينهم الشركة ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وقيل : يقسمون الماء في الجب بالأذرع والأشبار والأيام ، والله أعلم. تم كتاب القسمة بحمد الله وحسن عونه ، والحمد لله على ...

ثم يلي ذلك كتاب الأصول ، ويبدأ من القسم الثالث ؛ ما يوحى أن القسمين الأولين منه مفقودان . والحال نفسها في مخطوطة الشيخ عمر مليو ، قاضي جادو .

الجدول التالي يربط أقسام الكتاب كما هي في المخطوطتين :

مخطوطة علي ميلود	مخطوطة عمر مليو	
الصفحات 79 - 83	الصفحة 04 - 29	القسم الثالث
الصفحات 451 - 89	الصفحات 39 - 741	القسم الرابع
الصفحات 902 - 541	الصفحات 941 - 502	القسم الخامس
الصفحات 062 - 902	الصفحات 602 - 062	القسم السادس
الصفحات 062 - 913	الصفحات 062 - 723	القسم السابع
الصفحات 104 - 913	الصفحات 923 - 373	القسم الثامن
أول القسم الثالث: ... القول في الطرق ومجاريها، واختلاف مسالكها...		

وآخره : ... وإن أصاب من يؤاجر منه لك يبيعه ، والله أعلم .

أول القسم الرابع : فرجل أرد أن يحرت في السور ممًا يقابل بيته ممًا يضعف به حائط السور...

وآخره: ... وإن قطعوا غلتهم ، أو قطعها غيرهم قبل أن تدرك ، فدعا بعضهم إلى القسمة ، وقال بعضهم : لا نقسم حتى تدرك . والله أعلم .

أول القسم الخامس: ... القول في ماء المطر.

وآخره: ... وإنما يدرك منعه من مضرة أرضه ، ويجمع بذره كيفما أراد.

أول القسم السادس: باب : فيمن حرت أرض المشاع بالتعدية .

وآخره: ... ومنهم من يرخص له ألا يغرم شيئًا .

أول القسم السابع: في نزوع المضرة وإثباتها .

وآخره: ... وكلما يتواخذون عليه ويفعلونه في إصلاح حصنهم يفعلونه في ذلك الغار .

أول القسم الثامن: فأول ما نحن ذاكروه في هذا الكتاب من غرس الأشجار ، وعمارة الأرض بها ، وكيف يغرسها ...

وآخره : ... والأرض إذا شاعت بين قوم ، إما بيينة أو بحكومة حاكم ، ثم جاءت عليها بيينة أنها لقوم آخرين ، وليست للذين ادعوا فيها شيء ، فإنها قد خرجت من المشاع ، ورجعت إلى من أتى بيينة أخرى .

اختصر « كتاب الأصول » من قبل الشيخ الراحل عبدالعزيز الثميني ، وهذا المختصر هو الكتاب المطبوع تحت عنوان : « التكميل لبعض ما أحل به كتاب النيل » (تونس 1344هـ / 1925م) .

4-7. كتاب الألواح

✽ الوصف:

- الصفحات 41 - 106 من مخطوطة متعددة المحتويات .
- 23 سطرًا في الصفحة ؛ 16.5×23 سم .
- مؤرّخ في : ربيع الأول 1276هـ (بالميلادي 6 ديسمبر 1850)
- الناسخ : محمد بن يوسف الباروني، مؤسس المطبعة الحجرية البارونية في القاهرة.

وثمة نسخة أخرى قيل إنها موجودة في حيازة الشيخ محمد الثميني بتونس .

عنوان الكتاب هو: كتاب الألواح تأليف العالم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرستطائي رحمه الله .

ويبدأ بـ: الحمد لله الذي انفرده بالربوبية وقهر عباده بالعبودية وجعل من أعظم آياته الأرض والسّموات العلى ، ويبيّن أن الزود (التزود) للأخرة خير من الأولى ...

وينتهي بـ: ... والذي يقول لا يستخدم العبيد بالليل ، فإذا لم يستقصوا خدمتهم بالنهار فلا بأس . فهذا ما بلغنا من أخبار المشايخ من أهل الدعوة وبالله التوفيق.

✽ المُحتَوَيَاتِ والتعليق:

يعرضُ الكتابُ بعضَ المعلوماتِ الأدبية والتاريخية عن علماء المذهب ، ويتناول الأعراف التقليدية أو الجوانب الاجتماعية في المُجتمعات الإباضية ، وهو يُقدّم - تقريبًا - نفسَ مادة كتاب «المعلقات في أخبار أهل الدعوة» الذي قيل إن مؤلفه مجهول¹⁵⁰ . إنَّ القول بأن كلا الكتابين هُما كتاب واحد وعمل واحد لا يُمكن أن يؤخذ به كقرار نهائي ، لكن

150- هذا الكتاب أعيد ترتيبه بواسطة الشيخ محمد يوسف اطفيش ، وطُبِعَ طبعة حجرية في المطبعة البارونية بالقاهرة - بدون تأريخ للطبع

من المُحتمل أن يُقودنا الفحصُ المُتأنّي إلى مثل هذا الاستنتاج .

(8) أبو الحسن علي بن مُحَمَّدِ البِنْسَاوِيّ (البيساني)

8-1. سيرة الشيخ أبي الحسن البِنْسَاوِيّ حُجَّةً على مَنْ يُبطلُ السؤال الواقع بعمان

✽ الوصف:

- 64 صفحة ؛ 20 سطرًا في الصفحة ؛ 17×24.5 سم .
- قِسْمٌ من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 7-2) .
- مؤرّخ في : 1329هـ (بالميلادي 1911) .
- الناسخ : عمّر بن عيسى التندميرتي .

✽ المُحتَوَيَاتِ والتعليق:

العنوان المُعطى لهذا الكتاب هو:

سيرة الشيخ أبي الحسن علي بن محمد البِنْسَاوِيّ رحمه الله ورضي عنه حُجَّةً على مَنْ يُبطلُ السؤال الواقع بعمان

وأولُه : الحمد لله على شرائع الإسلام ، وبيان الحلال والحرام ، وصلى الله على مُحَمَّدٍ وعليه السلام . أمّا بعد ؛ فإن الله تعالى شرع دينه قيمًا ، فمن سلكه كان حنيفًا مسلمًا ...

وبعد المقدمة يعرضُ المؤلفُ الأسبابَ التي دعتُه لوضع هذا الكتاب: ... وقد طعنَ طاعنٌ من أهل عمان على المسلمين في معنى السؤال ، وخطأ بعضَ القائلين بالسؤال من (غير) حُجَّةٍ ولا كتاب ولا سُنَّةٍ ، ونحنُ نبيّنُ إن شاء الله عُدْرَ مَنْ قال بالسؤال من المسلمين ... إلخ.

وينتهي الكتابُ بـ: ... فقد كتبتُ إليكم أشياء لم تلمسوها ، لأن

الكلام بعض من بعض بالاتصال ، وربما بعد عن المتكلم سرعة الانفصال ، وما من شيء إلا ومحتاج إليه ، وقد روي عن الخليل بن أحمد أنه قال : تعلموا ما (لا) تحتاجون إليه فإنكم ستحتاجون إليه . فعلى من وقف على ما كتبت فليصححه ، فما كان فيه من خطأ أصلحه ، ومهد لي العذر وأوضحه ، فإني كتبت (.....) بال وكثرة انشغال ، بسرعة وإعجال ، وما كان منه من صواب تبعه ... إلخ .

في هذا الكتاب يرُدُّ المؤلف على انتقادات جماعة من أهل عصره ومضره حاولوا تشكيك العامة - على حد تعبيره - في قضية لزوم السؤال عن أحداث وقضايا وقعت في المجتمع العماني تتعلق بالعقيدة الإباضية .

بعد ذلك تحدت عن طوائف المسلمين ، وتوصل إلى أن الإباضية هي الفرقة الوحيدة التي التزمت بالمنهج الصحيح وبقية عليه . ثم ألمح إلى موضوع الولاية والبراءة المأحة سريعة ، عرج عقبيها على الحديث عن الانشقاق المبكر الذي وقع في صفوف المسلمين ، حتى عهد عبد الله بن يحيى الكندي طالب الحق ، وتناول بالبحث الاختلافات العقدية بين الفرق الإسلامية ، ثم عقد فصلاً خاصاً لموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وختم سيرته بتسمية جملة من الفرق الإسلامية ونقد آرائها ومذاهبها .

(9) أبو يعقوب بن خلفون المزاتي

1-9. رسالة يوسف بن خلفون المزاتي (مخطوطتان)

وصف المخطوطة الأولى :

- 48 صفحة؛ 21 - 22 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5x21 سم.

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 7-1 ، المخطوطة الثانية)

- لقد استعرت هذه المخطوطة من أسرة البعطور في والغ بجزيرة .

- الأطراف اليسرى للصفحات أكلتها الرمة ، والمخطوطة مبنلة بالماء لكنها حتى الآن مازالت قراءتها ممكنة . والفقرة الأخيرة من الجواب رقم 17 مفقودة .

وصف المخطوطة الثانية:

- 29 صفحة؛ 29 سطرًا في الصفحة ؛ 17x24.5 سم .

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 4-1) .

- كتبت بخط مغربي واضح ، كتبها الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني (توفي 1912م) .

- لقد استعرت هذه المخطوطة من المكتبة البارونية بجزيرة .

عنوان المخطوطة الأولى هو: كتاب فيه رسالة يوسف بن خلفون المزاتي .

وعنوان المخطوطة الثانية هو: أجوبة أبي يعقوب بن يوسف بن خلفون المزاتي .

وكلتاها تبدأ بـ : وقد كتبت إلينا - وفقنا الله وإياك إلى سبيل مرضاته - في مسائل تريد شرحها ، وبيان اختلاف الفقهاء فيها من السلف والخلف ، وما اعتمد عليه أصحابنا من ذلك ...

وكلتاها تنتهي بـ : ... ونحن إلى هذا مسبقون غير سابقين ومتبعون غير مبتدعين ، والله ولي توفيقنا وإياك ، ومتولي عصمتنا جميعاً بحوله وقوته ، والسلام عليك ورحمة الله ... تمت رسالة ابن خلفون رحمه الله .

المحتويات والتعليق:

رسالة أبي يعقوب هذه تحوي أجوبته على أسئلة مُرسلة إليه من جبل نفوسة ، والمسائل يرغّب في معرفة اختلاف الفقهاء في تلك المسائل من السلف والخلف ، مع بيان رأي المذهب الإباضي وما اعتمده علماءه من

أدلة تدعّم ما ذهبوا إليه .

ووفقاً لما تُورده مصادرُ التاريخ الإباضية ؛ كان أبو يعقوب مُغرماً بقرأة كتب أهل الخلاف ؛ الأمر الذي أدّى بمشايخ الغزابة إلى أن يقفوا منه موقفَ الصّدِّ والهَجْرِ ، ويضعوه في البراءة وقتاً غيرَ قصيرٍ¹⁵¹ .

والواقعُ أنّ أبا يعقوب لم يكن الوحيد الذي فتح الباب عند الإباضية للفقهاء المقارن ، فهناك علماء كبار مثل : أبي يعقوب الوارجلاني ، وأبي عمّار عبدالكافي ، وأبي عمرو عثمان بن خليفة السّوفي ، وأبي طاهر إسْمَاعِيل بن موسى الجيظالي ، وأبي ساكن عامر بن علي السّمّاحي ، وآخرين - ممّن عاصروا ابن خلفون أو جاؤوا بعده - نجد في تصانيفهم دراسةً مقارنةً للمسائل عند طرحها ، من خلال تناول الآراء المختلفة لجميع المذاهب الإسلامية ، بما في ذلك المذاهب التي انقرضت .

هذه الرسالة لابن خلفون مثالٌ جيّدٌ جداً للمنهج المتبع من قبل العلماء المؤلّفين المذكورين سابقاً - وهو منهج الفقه المقارن عند الإباضية - ، وأنا بصدد إخراج طبعة مُحَقَّقة لهذه الرسالة ، اعتماداً على المخطوطتين السابقتين .

(10) عمرو بن فسح (ت 283هـ / 896م)

1-10. أصول الدّينونة الصّافية

✽ الوصف :

- 11 صفحة؛ 27 سطراً في الصفحة ، 21×15 سم .

- خط مغربيّ قديم ، بدون تاريخ .

- قسمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارن 1-1) .

151- السّمّاحي : مصدر سابق ص 445 .

لقد رأيتُ نسخةً أخرى في حيازة الشيخ محمد بابانو من بني يزقن (ميزاب) .

يبدأ النص بـ : كتابٌ فيه أصول الدينونة الصافية ، تأليف الإمام الفقيه عمرو بن فتح رضي الله عنه . الحمد لله الذي أثار الحق بيرهانه ، وأوضح منهاجه بالحجج المنيرة التي قطع الله بها عذر المبطلين ، وشهد بها على أعدائه بما أراد الله عزّ وجلّ لئلا يكون للعاصي في معصيته عذر ... إلخ .

ويتهيء بـ : ... وإن أصابوا معصية يخاف عليهم منها في حكم المسلمين ، وكانوا لله عاصين يخاف عليهم فيها عقوبة الله في الدنيا والآخرة ، وعليهم التوبة من ذلك والخوف ، وإن تَمَادَوْا ولم يتوبوا ضلُّوا وكفروا ، وادعوا أن ذلك لهم حلال ، فهو أشدُّ لكفرهم من التماذي ، وقد وصفتُ في هذا أصول السيرة والدينونة الصافية ... نسأل الله التوفيق .

✽ المُحتويات والتعليق:

هذه الرسالة منسوبةً إلى عمرو بن فسح ، وتشرّح موقف الإسلام تجاه المشركين وأهل الكتاب (النصارى واليهود) والمجوس والمنافقين ، من وجهة نظر إباضية . كمت تدحض بعض الآراء الخاطئة التي تعتقدتها بعض الفرق المنتسبة للإسلام ، مثل : الخوارج ، والصُفريّة ، والمعتزلة ، والمُرَجئة ، والشيعية . وقد ختم المؤلف رسالته ببيان مهمّات القضايا التي لا يسعُ جهلها في التوحيد .

2-10. الرّد على النّاكئة وأحمد بن الحسين

✽ الوصف :

- 36 صفحة؛ 26 سطراً في الصفحة ، 14.5×20.5 سم .

- خط مغربي قديم ، بدون تاريخ .

- منسوخة بخط: عبدالله بن عيسى بن زكريا ... النفوسي .

وَمُعَنُونَهُ بـ: كتابٌ فيه الرُّدُّ على الناكثة ، وأحمد بن الحسين ، وهو مِمَّا رَدَّ عليهم عمروس بن فتح في الأسماء ، وفي ولاية الله وعداوته ، وفي وجوه كثيرة ...

وأولُّها: الحمد لله ذي العزة والسلطان ، والعظمة والبرهان ، شرع دينه وبيَّنه ، وأخذ على جميع من علمه إياه الميثاق لتبينه للناس ولا تكتمونه ، وقال عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ... إلخ .

وآخرُها: ... فإن قيل : يجري على شيء من الآخرة انقضاء ؟ فقل : أما الذي (؟) فمُنْقَضٌ ، والباقي غير ذي نهاية ولا غاية ، وليس له انقضاء. تمَّ الكتاب بحمد الله ومَنِّه . ممَّا كتب عبدالله بن عيسى بن زكرياء بن محمد بن عيسى بن زكرياء بن محمَّد بن سليمان بن يحيى . نفعه الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . كتبه لنفسه ابتغاء وجه ربه .

المحتويات والتعليق:

هذا الكتاب يظهر أنه المذكور في المصادر الإباضية باسم : العَمْرُوسِي؛ وهو الكتاب الذي كتبه عمروس لقربنه ومُعاصره : عبدالحالق الفَرَّانِي¹⁵² . وهذا العمل يُقدِّمُ وجهة نظر الإباضية في قضايا ومسائل مهمة في الفقه الإسلامي والعقيدة ، وتكمن أهميته في أنه أقدمُ إنتاج في هذا الموضوع لازال موجوداً عند الإباضية في شمال إفريقيا .

عمروس هو واحدٌ من فطاحلة العلماء الإباضيين في الشمال الإفريقي ، وقد حصَلَتْ لَهُ فرصة الاجتماع باثنين من أئمة الإباضية المشهورين بالمشرق:

1. بشر بن غانم الخراساني ، الذي دَوَّنَ روايات تلامذة أبي عبيدة

152 - انظر : الشماخي ؛ مصدر سابق ص 225. والوسيان ؛ سير ص 2 (مخ) . والبرادي ؛ جواهر ص 219.

- الإمام الثاني للإباضية - في كتابه «الغانمية» ، وقد تركَ بشرُ نسخةً من كتابه مع عمروس في طريقة إلى تاهرت ، فاستغل هذا الأخير وجود الكتاب في يده لاستنساخه .

2. ومحمد بن محبوب مفتي الإباضية في المشرق في ذلك الوقت ، وقد قابلته في مكة أثناء موسم الحج .

عَيَّنَ عمروس قاضيًا على جبل نفوسة من قبيل أبي منصور إلياس ، حاكم الجبل في زمن الإمام الرستمي الرابع محمد بن أفلح . وقد رُوِيَ عنه أنه همَّ أن يضع كتابًا يفرِّز فيه مسائل العلم على ثلاثة أوجه : القرآن ، والسنة ، والرأي، ويُرتَّبُ كلَّ باب من أبوابه وبيَّنه على الأصول الثلاثة ؛ فيبين ما استخرج من الكتاب ، وما استنبط من السنة ، وما كان من رأي علماء المسلمين ، فلم يقدر الله بذلك ، بل قضى له بإعجال الحمام قبل أن يُحقِّقَ رغبته¹⁵³ ، فقد استشهد على يد إبراهيم بن الأغلب في وقعة مأنو سنة 283هـ (896م).

(11) أبو خزر يغلاب بن زلتاف (ت 380هـ / 990م)

1-11. كتاب الرُّدُّ على جميع المُخالفين (مخطوطان)

وصف المخطوطة الأولى :

- 40 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×20.5 سم.

- خط مغربي قديم ، بدون تاريخ .

- الناسخ : عبدالله بن عيسى النفوسي .

- قِسْمٌ من مخطوطة متعدِّدة المحتويات ، في حِيَازة أسرة البَعُطُور (قارن 2-10) .

153 - الوسيان ؛ مصدر سابق ؛ ص 2

النص ينتهي في ص 36 ، ثم تليه صفحات إضافية تتضمن ملحقاتاً بفتاوى عقديّة ، لنفس المؤلف .

✽ وصف المخطوطة الثانية :

- 63 صفحة ؛ 19 سطراً في كل الصفحة ؛ 15×21.5 سم .

- خط مغربي واضح ، كاتبه الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني .

- تاريخ النسخ : 1273هـ (بالميلادي 1856) .

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات ، في حيازة يوسف بن أحمد الباروني (كباو) .

كلتا المخطوطتين تبدأ بـ : باب الرد على مَنْ زَعَمَ أن أسماء الله مخلوقة .

يقال لَهُمْ : أَخْبِرُونَا عن هذه الأسماء التي زَعَمْتُمْ أَنَّهَا مخلوقة ما هي ؟ إلخ...

وتنتهي بـ : وكذلك المالك لما تني درهم فأعطى منها خمسة دراهم ، أعطاها وهو يملكها أو هي خارجة من ملكه ؟ وكذلك الكائن في الظل متى خرج إلى الشمس ، وهو في الظل أو في الشمس ؟ والجواب في واحدة من هذه المسائل كالجواب في جميعها .

✽ المُحتويات والتعليق:

طبّقاً للعنوان ؛ يتضمّن النصُّ رُوداً على جميع المُخالِفين للإباضية في قضايا عقديّة ، مثل : خلق أسماء الله ، وما يسعُ جهله ، والرد على المعتزلة ، والاستطاعة ، والإرادة ، والإيمان ، والخلق ... وأبو خزر - صاحب هذا الكتاب - هو أحد العلماء البارزين عند الإباضية ، خاصّة في علم العقيدة .

(12) ابن سَلام (ق 3هـ / 9م)

1-12. بدء الإسلام وشرائع الدين

✽ الوصف :

- 63 صفحة ؛ 21 سطراً في الصفحة ؛ 14.5×20.5 سم .

- خط مغربي قديم .

هذه المخطوطة هي - في الأصل - واحدة من مخطوطات مجموعة البعُطور ، وقد استعرتُها من الشيخ سالم بن يعقوب ، الذي يعودُ إليه الفضل في اكتشافها .

أولها: باب ماجاء في تفسير الإيمان والإسلام والعز والإحسان ...

وآخرها: ... وقد فسرنا لهم وإياكم معالم ديننا ، ونوضح رأي المسلمين عليهم...

✽ المُحتويات والتعليق:

هذا المصنّف هو أقدم نتاج نَمَلِكُه في التاريخ الإباضي بشمال إفريقيا ، ويُعطي الفترة الممتدّة إلى القرن الثالث الهجري ، أمّا المؤلف فقد تنقل خلال مواطن الإباضية بين مكة وتوزر ، وقابل كثيراً من علماء الإباضية المشهورين في أماكن مُختلفة ، وكان أبوه حاكماً على سرت زمن الإمام عبدالوهاب بن رُسْتَم¹⁵⁴ .

والكتاب هو أحد المصادر الأساسية للشماخي في سيره فيما يتعلق بالعصر الذي تحدّث عنه ، وقد نقل مقتطفات منه في السّير (في صفحات 133، 135، 137، 141، 142، 141، 161، 162، 164، 187، 188، 260، 262)¹⁵⁵ .

154 - الشماخي : مصدر سابق ؛ ص 204 .

155 - انظر أيضا : ت . لويسكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية ، فلترأخ من هناك] .

بَدَأَ الْمُؤَلَّفُ كِتَابَهُ - بعد التمهيد عن حقيقة الإسلام والإيمان - بذكر الأئمة الأوائل لمدَّهيه ، أو بعبارة أخرى أورد قائمة بأسماء بعض صحابة الرسول ﷺ .

هناك قائمتان أُخريان في الكتاب ؛ الأولى تحوي أسماء علماء الإباضية في المشرق ، أي : في مكة والمدينة واليمن وعمان والكوفة والبصرة والشام . أما الأخرى فتحتوي أسماء علماء الإباضية في القيروان ونواحيها .

وقد أمدنا المؤلف أيضًا بمعلومات مفيدة عن دولة الظهور التي تأسست بواسطة أبي الخطاب عبدالأعلى في ليبيا وتونس ، كما تناول أيضًا سيرة أبي حاتم الملوزي وجهاده من أجل بقاء دولة الظهور .

ثمة وثيقتان مهمتان نقلنا في هذا الكتاب : الأولى رسالة من الإمام الرستمي الثاني عبدالوهاب بن عبدالرحمن إلى أهل طرابلس . والأخرى رسالة من أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني وإباضية المشرق إلى إخوانهم إباضية المغرب ؛ فيما يتعلق بتمرد خلف بن السمح على الإمامة في تاهرت .

هذه المخطوطة - حسب ما توصلت إليه من معلومات - عديمة النظر .

(13) مُقَرَّن بن محمد البعظوري (ق 6هـ / 12م)

1-13. سِيرُ مَشَائِخِ جَبَلِ نَفُوسَةَ

الوصف:

- 153 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 15×21 سم .

- خط مغربي قديم (بعد 800 هـ ، 1397م) .

- في حيازة أسرة البعظور ، وَالْغ (حَرْبَة) .

لقد استعرت هذه المخطوطة لتصويرها ، وهي في وضع سيئ ، وتُقاسي البَلَل ، وجميع صفحاتها في حالة رديئة ملحوظة ، لكنها حتى الآن يُمكن قراءتها .

العنوان المُثبَّت على الكتاب هو: كتاب فيه سير مشايخ جبل نفوسة ومناقبهم رحمهم الله ...

وأولُه : ورؤي أن أهل هذه الدعوة يتزاورون فيها بينهم ، يزور أهل المشرق أهل المغرب ، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم . وذكر شيوخ أهل المشرق عصرًا بعد عصر . منهم جابر بن زيد ...

وآخرُه : ... ورخصوا أيضًا لمن لم يجد ما يقوته في بيته أن يخرج إلى اللبِن في الخصوص ، ويُجزيه التيمم ، وأما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له ، والله أعلم وأحكم ، وهو حسِنُا ونعم الوكيل وبه التوفيق . كمل الكتاب المعروف بروايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لهم ونفعنا بمحببتهم ، وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراھينهم ، وما ألفه إلا ثقة عن ثقة بأسانيد محذوفة غير مذكرة طلبًا للاختصار والحمد لله وحده ، والصلاة على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين .

الفقرة التالية كُتبت بخط مغربي حديث : وهو تأليف الشيخ مقرر بن محمد البعظوري النفوسي رضي الله عنه . قال في آخر الكتاب إنه أكمله في ربيع الآخر 599 في (إيجناون) في محضرة الشيخ أبي يحيى توفيق ابن يحيى الجنائني رحمه الله .

المحتويات والتعليق:

هذا الكتاب كان يُظن أنه مفقود حتى سنتين ماضت عندما عثر عليه الشيخ سالم بن يعقوب ضمن مجموعة البعظور ، واكتشفت مخطوطة أخرى له في هون ، بليبيا ، لكنني إلى الآن لم أطلع عليها .

يتناول الكتاب بشكل خاص سير مشايخ جبل نفوسة ، ويُعطي الفترة الممتدة إلى القرن السادس الهجري (بداية القرن الثالث عشر الميلادي)، ويتضمن مجموعة وافرة ومهمة من نصوص بربرية كتبت بخط مقروء وواضح .

لا البرادي ولا السالمي ذكر هذا الكتاب في قائمته ، أما عند الشماخي فيعتبر المصدر الأساس لما كتبه عن مشايخ جبل نفوسة ، وقد وضع أيضاً ترجمة مختصرة لمؤلف هذا الكتاب مقرن بن محمد البغطوري¹⁵⁶.

(14) أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ق 6هـ / 12م)

1-14. سير الوسياني

الوصف:

- صفحة ؛ 36 سطرًا في الصفحة ؛ 15×20.5 سم .
- خط مغربي قدم جميل ؛ إلا الصفحات الخمس الأخيرة أكلت بخط مغربي حديث وفي أوراق مختلفة ، بتاريخ: رمضان 1067هـ (بالميلادي مارس 1666)

- هذه المخطوطة في حيازة محفوظ بن علي الباروني ، بالحشّان (جربة)، وقد استعرتها لتصويرها . ولم يُوضع للكتاب أي عنوان .

أول المخطوطة : قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبدالسلام بن حسان بن عبدالله الوسياني رضي الله عنه وغفرله وبالله التوفيق : الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته ، الذي خلق الخلق على ما علم ، وبالذي منهم علم يفعلون ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، أما بعد : فإني نظرت إلى الآثار قد أمحت ، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست ، فأحببت

أن أولف لكم منها كتاباً... إلخ .

وآخرها : ... وقال لها أيضاً : أنت خيرة هؤلاء افعليهنّ حيث أصبت ؛ ركوع الضحى ، صوم الجمعة ، الصدقة مما أعطاك الله ، وتصبرين لا يخلف الله وعده . تم ما وجد والحمد لله كثيراً . قال في المنسوخ منه : نسخت من نسخة كثيرة الفساد جداً . وفرغ من هذه عشية يوم العاشر من رمضان سنة سبع وستين بعد ألف ، أعني من تسميم هذه النسخة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحتويات والتعليق:

يتألف الكتاب من قسمين : القسم الأول يتضمّن - في غالبه - معلومات رويت بواسطة المؤلف عن شيخه أبي محمد عبدالله بن محمد العاصمي عن أبي محمد ماكسن بن الخير (توفي 28 جمادى الآخرة 528 هـ / 15 يناير 1134م) . أما معلومات القسم الثاني فقد رويت عن أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي ، وأبي سهل إبراهيم بن سليمان ، وأبي نوح .

وهذا ترتيب سير القسم الأول، مع عدد الصفحات الموضوع لها:

- | | |
|---|---------------|
| 1- شيوخ جبل نفوسة | الصفحات 2-12 |
| 2- شيوخ ناحية جربة | الصفحات 12-23 |
| 3- شيوخ أهل القصور ، مثل قسطالية، ونفزاوة | الصفحات 23-28 |
| 4- شيوخ سوف وأريغ | الصفحات 28-46 |
| 5- شيوخ وارجلان | الصفحات 46-58 |
| 6- سير مختلفة | الصفحات 58-68 |

أما القسم الثاني (الذي يبدأ في الصفحة 68) فيتضمّن معلومات ذات

أهمية عظيمة عن مُجتمعات الإباضية ، وشيوخهم ، ومجالس العزابة ، ونشاطاتهم ، وحياتهم الاجتماعية¹⁵⁷.

إن هذا الكتاب مصدر مهم للتاريخ الإباضي في الفترة التي تلت سقوط دولتهم في تاهرت ، وحتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).

نسخة أخرى من هذا الكتاب موجودة بحيازة جامعة لفوف برقم 158277.

(15) أبوعمار عبد الكافي بن أبي يعقوب الوارجلاني
(ق 6هـ / 12م)

1-15. مُختصر طبقات المشايخ

❁ الوصف:

- 3 صفحات؛ 23 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×21.5 سم .
- خط مغربي حديث واضح .
- تاريخ النسخ: 1271هـ (بالميلادي 1854) .
- الناخذ: سعيد بن أيوب التندميرئي .
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 6-1) .

❁ المُحتويات والتعليق:

157- هذه المَخالَس تأسست بعد سقوط دولة الإباضية في الشمال الإفريقي ، وهي مَخالَس تضم خيار الناس وأفاضلهم في المجتمع . ومن بين شروط العضوية فيها : أن العضو لا بد أن يكون واحدًا من الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، وأن يكون من الذين أكملوا دراستهم حسب النظام المتبع عند الإباضية . وتُمثل هذه المَخالَس - في دولة الظهور أو دولة الدفاع - مجلس الشورى لإمام المسلمين ، لكن خلال فترة الكتمان يُمارس مجلس العزابة كامل سلطة الإمام في حكم المجتمع الإباضي في الشؤون الدينية والاجتماعية .

158- وصف المخطوطة مُقدم من قبل : ت. لويسكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية، فلتراجع من هناك] .

في هذه الوثيقة يُبين أبو عمار عبد الكافي سلسلة العلماء الأئمة التي بواسطتها نُقل المذهب الإباضي . وقد قسم علماء الإباضية إلى إحدى عشرة طبقة ؛ كل طبقة منها تُغطي خمسين سنة ، وتُحوي عددًا من المشايخ الذين عاشوا خلال تلك الفترة ، بغض النظر عن مَنْ أتى في أولها أو في آخرها .

وقد نُقل هذه الوثيقة أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في كتابه «طبقات المشايخ» وأكمل السلسلة حتى عصره هو¹⁵⁹.

الوثيقة تبدأ بـ : ... أما بعد ، وفقنا الله للسديد من القول والصالح من العمل ، فإن الشيخ أبا عمار لَمَّا رأى العزابة ينسبون أمر دينهم إلى واحد عن واحد ، وكابر عن كابر ، وثقة عن ثقة ؛ رأى من حُسن نظره أن يكون ذلك جملةً عن جملةً ونقلًا عن نقلٍ ... إلخ .

وتنتهي بـ : ... وقد يذكر عنهم وعن غيرهم من العلم والورع والنسك والعبادة ما لا يسعه الكتاب لو قصدناه واقتفيناها . تم ما وجد في الأم حرقًا بحرفٍ .



تم المقال

159- الدرجيني؛ طبقات، قسم من مخطوطة بيجازي؛ الصفحات 2 - 3 .